The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Romans 8:20–28	رومية 8: 20–28
#1095	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 236
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

سَوْفَ نُتابعُ اليومَ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى مُؤمِني رُومية. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واستَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ تَفْسيرَ المَزيدِ مِنْ آياتِ هَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنَ الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُستَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول إلى أهْلِ رُومية ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعَدَد 20؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 20:

إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ.

فَعِنْدما خَلَقَ اللهُ الإنسانَ، خَلَقَهُ كامِلًا (مِنْ جَوانِبَ عَديدَة). فَعَلى سَبيلِ المِثال، عندما خَلَقَ اللهُ آدَمَ، قالَ: **"لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ"**. بِمَعْنًى آخَر، لَنْ يَكونَ آدَمُ كامِلًا على هَذا النَّحْو. لِذَلِكَ، قالَ اللهُ: **"فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ"**. وَهَذا يُرينا أنَّ الرَّجُلَ لا يَكونُ كامِلًا بِدونِ المَرْأة. فَقَدْ رَأى اللهُ أنَّهُ لَيْسَ جَيِّدًا أنْ يَكونَ آدَمُ وَحْدَهُ. لِذَلِكَ، اخْتارَ (اللهُ المُحِبُّ) أنْ يَصْنَعَ لَهُ مُعينًا نَظيرَهُ. فَخَلَقَ حَوَّاءَ

لِكَيْ تُكَمِّلَ آدَمَ وَتَكونَ رَفيقَتَهُ في الحَياةِ. وَما يَنْطَبِقُ على آدَمَ يَنْطَبِقُ على حَوَّاءَ أَيْضًا. فَكَما أَنَّ المَرأةَ تُكَمِّلُ الرَّجُلَ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُكَمِّلُ المَرأةَ.

وَهُناكَ فَراغٌ آخَرُ في حَياةِ كُلِّ إِنْسانٍ. لَكِنَّهُ فَراغٌ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ إِذْ لا يُمْكِنُ لأَيِّ شَخْصٍ أَوْ شَيْءٍ أَنْ يَسُدَّ هَذا الفَراغَ. فَالوَحيدُ القادِرُ على سَدِّ هَذا الفَراغِ هُوَ اللهُ. فَهُناكَ شَوْقٌ دَاخِلِيٌّ في قَلْبِ كُلِّ إِنْسانٍ نَحْوَ اللهِ. فَعِنْدَما خَلَقَ اللهُ الإِنسانَ، جَعَلَهُ في شَرِكَةٍ مَعَهُ. وَمَعَ أَنَّ آدَمَ وَحَوَّاءَ أَخْطَأا وَطُرِدَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ، فَإِنَّ هَذا الشَّوْقَ إِلى اللهِ بَقِيَ مَوْجودًا في أَعْماقِهِما. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُ لأَيِّ إِنْسانٍ أَنْ يَشْعُرَ بِالكَمالِ بِدونِ اللهِ الحَقيقيِّ الحَيِّ.

وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ بولُسُ هُنا. فَهُوَ يَقولُ إِنَّ الخَلِيقَةَ أُخْضِعَتْ لِلبُطْلِ لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أَخْضَعَهَا عَلَى الرَّجَاءِ. فاللهُ هُوَ الذي أَخْضَعَ الخَلِيقَةَ للفَسادِ. لَكِنَّهُ لَمْ يَتْرُكْنا بِلا حَلٍّ، بَلْ أَعْطانا رَجاءً. فَالخَلِيقَةُ أُخْضِعَتْ لِلبُطْلِ على رَجاءٍ أَنَّها سَتُعْتَقُ في يَوْمٍ مَا. فَقَدْ أَوْجَدَ اللهُ هَذا الفَراغَ في قَلْبِ الإِنْسانِ كَيْ يَسْعى الإِنْسانُ في طَلَبِ اللهِ لِلعُثورِ على المَعْنى الحَقيقيَّ لِحَياتِهِ.

وَهَذا هُوَ مَا يُؤَكِّدُهُ الرَّسولُ بولُسُ في العَدَدِ الحادي وَالعِشرينَ إِذْ يَقول:

لأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلاَدِ اللهِ.

فَفي يَوْمٍ مَا، سَيُعْتَقُ الإِنْسانُ المُؤمِنُ مِنْ هَذا الجَسَدِ وَمِنْ هَذا الفَسادِ لِيَخْتَبِرَ حُرِّيَّةَ مَجْدِ أَولادِ اللهِ. فَنَحْنُ سَنَعودُ إِلى الصُّورَةِ المِثالِيَّةِ التي كُنَّا عَلَيْها قَبْلَ دُخولِ الخَطِيَّة. وَهَذا هُوَ رَجاؤُنا المُبارَك.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّاني وَالعِشرين.

فَإِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الْخَلِيقَةِ تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا إِلَى الآنَ.

إِذًا، فَإِنَّ الأَمْرَ لا يَقْتَصِرُ على الإِنْسانِ. بَلْ إِنَّ الخَليقَةَ كُلَّها تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا بِسَبَبِ لَعْنَةِ الخَطِيَّة. أَجَلْ يا صَديقي! فالأَرْضُ كُلُّها مُبْتَلِيَةٌ بالشَّرِّ وَالفَسادِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّها تَخْتَبِرُ كُلَّ هَذا الأَلَمَ وَالأَنينَ كَما لو أَنَّها تَتَمَخَّض (أَيْ كَما لو أَنَّها امْرَأَةٌ تُعاني الآلامَ المُبَرِّحَةَ التي تَسْبِقُ الوِلادَة).

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّالِثِ وَالعِشرين:

وَلَيْسَ هكَذَا فَقَطْ، بَلْ نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا.

فَكَما أَنَّ الخَليقَةَ كُلَّها تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ مَعًا، فَإِنَّنا نَحْنُ أَيْضًا نَئِنُّ في قَرارَةِ نُفوسِنا مُتَرَقِّبينَ إِعْلانَ بُنُوَّتِنا باقْتِداءِ أَجْسادِنا. وَهَذا هُوَ مَا قَالَهُ الرَّسولُ بولُسُ أَيْضًا في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلى أَهْلِ

كورنثوس 5: 1 و 2 إذْ نَقْرَأُ: **"لأَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأَرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ. فَإِنَّنَا فِي هذِهِ أَيْضًا نَئِنُّ مُشْتَاقِينَ إِلَى أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا مَسْكَنَنَا الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ"**. وَهُوَ يُتابِعُ قائِلًا في الأعْداد 3 8: **"وَإِنْ كُنَّا لاَبِسِينَ لاَ نُوجَدُ عُرَاةً. فَإِنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ فِي الْخَيْمَةِ نَئِنُّ مُثْقَلِينَ، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَا بَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا، لِكَيْ يُبْتَلَعَ الْمَائِتُ مِنَ الْحَيَاةِ. وَلكِنَّ الَّذِي صَنَعَنَا لِهذَا عَيْنِهِ هُوَ اللهُ، الَّذِي أَعْطَانَا أَيْضًا عَرْبُونَ الرُّوحِ. فَإِذًا نَحْنُ وَاثِقُونَ كُلَّ حِينٍ وَعَالِمُونَ أَنَّنَا وَنَحْنُ مُسْتَوْطِنُونَ فِي الْجَسَدِ، فَنَحْنُ مُتَغَرِّبُونَ عَنِ الرَّبِّ. لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ. فَنَثِقُ وَنُسَرُّ بِالأَوْلَى أَنْ نَتَغَرَّبَ عَنِ الْجَسَدِ وَنَسْتَوْطِنَ عِنْدَ الرَّبِّ"**.

وَنُلاحِظُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ الفِكْرَةَ التي يَطْرَحُها بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 23 تَتَكَرَّرُ في الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ رِسالَتِهِ الثّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في كِلا المَقْطَعَيْنِ عَنِ الأنينِ الشَّديدِ، وَعَنِ الرَّغْبَةِ في أنْ نَتَحَرَّرَ مِنْ سُلْطانِ الجَسَدِ المَحْدودِ الذي يُقَيِّدُنا وَيَسْتَعْبِدُنا بِعُبودِيَّةِ الفَساد. لِذَلِكَ، فَنَحْنُ أنْفُسُنا نَئِنُّ وَنَتَرَقَّبُ التَّبَنِّيَ فِداءَ أجْسادِنا. فَنَحْنُ نَتوقُ إلى أنْ نَلْبَسَ تِلْكَ الأجْسادَ المُمَجَّدَةَ التي سَيُعْطينا اللهُ إيَّاها في السَّماء.

وَمِنَ المُدْهِشِ أنَّ بولُسَ الرَّسولَ يُشَبِّهُ أجْسادَنا الحالِيَّة بالخَيْمَة. وَعِنْدَما نَتَحَدَّثُ عَنْ خَيْمَةٍ، فَإنَّنا لا نَتَحَدَّثُ عَنْ مَسْكَنٍ دائِمٍ. فَالخِيامُ تُسْتَخْدَمُ عادَةً للسَّكَنِ المُؤقَّتِ. لِذَلِكَ، يُشَبِّهُ الرَّسولُ بولُسُ أجْسادَنا بالخِيامِ الأرْضِيَّةِ. أمَّا المَسْكَنُ السَّماويُّ الذي أعَدَّهُ اللهُ لَنا فَدائِمٌ وَأبَدِيٌّ. وَكَما نَعْلَمُ جَميعًا، فَإنَّ أجْسادَنا التي نَعيشُ بِها الآنَ تَتْعَبُ، وَتَهْرَمُ، وَتَمْرَضُ، وَتَموتُ. لِذا، فَإنَّنا نَتَرَقَّبُ بِشَوْقٍ لا أنْ نَخْلَعَ أجْسادَنا، بَلْ أنْ نَلْبَسَ فَوْقَها مَسْكَنَنا الذي في السَّماء.

وَلَعَلَّ هَذا الكَلامَ يُذَكِّرُنا بما قالَهُ الربُّ يَسوعُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 14: 1 3 إذْ نَقْرَأُ: **"لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا"**.

وَالآنْ، مَا الذي تَتَخَيَّلُهُ، صَديقي المُسْتَمِع، عِنْدَما تَقْرَأُ (أوْ تَسْمَعُ) هَذِهِ الكَلِمات؟ الحَقيقَةُ هِيَ أنَّ الربَّ يَسوعَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ مَا تَحَدَّثَ عَنْهُ الرَّسولُ بولُسُ في الأصْحاحِ الخامِسِ مِنْ رِسالَتِهِ الثّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس. فَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الجَسَدِ المُمَجَّدِ الذي أعَدَّهُ لَنا. فَنَحْنُ سَنَنْتَقِلُ مِنْ هَذِهِ الخَيْمَةِ إلى ذَلِكَ المَسْكَنِ الجَديد أيْ إلى المَنْزِلِ الذي أعَدَّهُ اللهُ الآبُ لَنا. وَهُوَ كَما يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ: **"بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ"**.

وَما أجْمَلَ أنْ نَعْلَمَ أنَّ أجْسادَنا الجَديدَةَ لَنْ تَتْعَبَ، وَلَنْ تَكونَ في حَاجَةٍ إلى النَّوْمِ. لِذَلِكَ، فَنَحْنُ لَنْ نَكونَ في حَاجَةٍ إلى أسِرَّةٍ، وَلا إلى غُرَفِ نَوْمٍ، وَلا إلى أطِبَّاءَ وَمُسْتَشْفَيات. لِذَلِكَ، فَإنَّ الرَّسولَ بولُسَ يَقولُ: **"نَحْنُ الَّذِينَ لَنَا بَاكُورَةُ الرُّوحِ، نَحْنُ أَنْفُسُنَا أَيْضًا نَئِنُّ فِي أَنْفُسِنَا، مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا"**. وَهُوَ يُتابِعُ حَديثَهُ قائِلًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 24:

لأَنَّنَا بِالرَّجَاءِ خَلَصْنَا. وَلكِنَّ الرَّجَاءَ الْمَنْظُورَ لَيْسَ رَجَاءً، لأَنَّ مَا يَنْظُرُهُ أَحَدٌ كَيْفَ يَرْجُوهُ أَيْضًا؟

فَعِنْدَما نَرَى الأُمورَ بِأعْيُنِنا، فَإنَّها تَصيرُ وَاقِعًا مَحْسوسًا أوْ مَلْموسًا. لَكِنَّ الأمورَ المَلْموسَةَ وَالمَحْسوسَةَ لا تَحْتاجُ إلى رَجاءٍ لأنَّنا لا نَرْجو إلَّا الأشياءَ التي لَمْ نَحْصَلْ عَلَيْها بَعْد.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدَيْن 25 و 26:

وَلكِنْ إِنْ كُنَّا نَرْجُو مَا لَسْنَا نَنْظُرُهُ فَإِنَّنَا نَتَوَقَّعُهُ بِالصَّبْرِ. وَكَذلِكَ الرُّوحُ أَيْضًا يُعِينُ ضَعَفَاتِنَا، لأَنَّنَا لَسْنَا نَعْلَمُ مَا نُصَلِّي لأَجْلِهِ كَمَا يَنْبَغِي. وَلكِنَّ الرُّوحَ نَفْسَهُ يَشْفَعُ فِينَا بِأَنَّاتٍ لاَ يُنْطَقُ بِهَا.

وَكَما رَأيْنا في مَقْطَعٍ سَابِقٍ، فَإنَّ الخَليقَةَ كُلَّها تَئِنُّ وَتَتَمَخَّضُ. وَنَحْنُ نَئِنُّ أيْضًا. وَالرُّوحُ يَئِنُّ بانْتِظارِ عَمَلِ اللهِ الكَامِلِ. وَإنْ كَانَ الرُّوحُ يَئِنُّ فَإنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِغايَةٍ مُحَدَّدَةٍ في حَياتِنا. فَهُوَ يُساعِدُنا في ضَعْفِنا. فَنَحْنُ نُميتُ أعْمالَ الجَسَدِ مِنْ خِلالِ الرُّوحِ. وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أيْضًا أنَّنا **"لَمْ نَأْخُذْ رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضًا لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْنا رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: «يَا أَبَا الآبُ»"**. فالرُّوحُ هُوَ الذي يَشْهَدُ لَنا أنَّنا أولادُ اللهِ. وَالرَّسولُ بولُسُ يَقولُ هُنا إنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يُعينُ ضَعْفَنا عِنْدَما نُصَلِّي. فَنَحْنُ لا نَعْلَمُ دَوْمًا مَا نُصَلِّي لأجْلِهِ. وَنَحْنُ لا نَعْلَمُ مَشيئَةَ اللهِ الكَامِلَة في كُلِّ المَواقِف. وَإنْ كُنَّا لا نَعْلَمُ مَشيئَةَ اللهِ، كَيْفَ سَنُصَلِّي صَلَواتٍ تَتَّفِقُ مَعَها؟

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا لا نُصَلِّي لِتَحْقيقِ مَشيئَتِنا نَحْنُ، بَلْ لِتَحْقيقِ مَشيئَةِ اللهِ. وَإنْ فَكَّرْنا في الصَّلاةِ كَوَسيلَةٍ لِتَحْقيقِ رَغَباتِنا وَشَهَواتِ قُلوبِنا، فَإنَّنا نُبَرْهِنُ على سُوءِ فَهْمِنا للصَّلاة. لَكِنَّ اللهُ لا يُريدُنا أنْ نَسْتَخْدِمَ الصَّلاةَ كَوسيلَةٍ لِتَحْقيقِ مَشيئَتِنا على الأرْض. بَلْ هُوَ يُريدُنا أنْ نَسْتَخْدِمَها كَوَسيلَةٍ لِلتَّعاوُنِ مَعَ اللهِ لِتَحْقيقِ مَشيئَتِهِ هُوَ على الأرْض. لِذَلِكَ فَقَدْ قالَ يَسوعُ: **"لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ"**.

وَهَذا هُوَ، يا صَديقي، القَصْدُ الرَّئيسيُّ للصَّلاةِ. لَكِنْ لأنَّنا لا نَعْرِفُ دَوْمًا مَشيئَةَ اللهِ، فَإنَّ الرُّوْحَ يَتَدَاخَلُ وَيُساعِدُنا إذْ يَتَشَفَّعُ فينا بأنَّاتٍ لا يُنْطَقُ بِها. فَعِنْدَما نَرى حَالَ العَالَمِ البَعيدِ عَنِ اللهِ فَإنَّنا نَئِنُّ. وَعِنْدَما نَرى حَاجاتِ النَّاسِ مِنْ حَوْلِنا فإنَّنا نَئِنُّ لأنَّنا لا نَعْلَمُ كَيْفَ يَنْبَغي لَنا أنْ نُصَلِّي. وَفي أغْلَبِ الأحْيانِ، فَإنَّ هَذا الأنينَ هُوَ مِنَ الرُّوحِ وَلَيْسَ مِنَّا.

وَيُتابِعُ بولُسُ الرَّسولُ حَديثَهُ قائِلًا في العَدَد 27:

وَلكِنَّ الَّذِي يَفْحَصُ الْقُلُوبَ يَعْلَمُ مَا هُوَ اهْتِمَامُ الرُّوحِ، لأَنَّهُ بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ فِي الْقِدِّيسِينَ.

فَقَدْ جَعَلَ اللهُ الصَّلاةَ شَيئًا بَسيطًا وَجميلًا. لَكِنْ ماذا لو أرَدْتَ أنْ تُصَلِّي لَكِنَّكَ لا تَعْلَمُ كَيْفَ تَفْعَلُ ذَلِك؟ أوْ ماذا لَوْ أرَدْتَ أنْ تُصَلِّي لأجْلِ شَخْصٍ يَحْتاجُ إلى الصَّلاةِ لَكِنَّكَ لا تَعْلَمُ شَيْئًا عَنْ عَمَلِ اللهِ في حَياتِهِ؟ الحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ جَعَلَ الصَّلاةَ بَسيطَة. فَيَكْفي أنْ تَقولَ للهِ: "يا رَبُّ، أنا أضَعُ فُلانًا بَيْنَ يَدَيْكَ! آه يا رَبّ!" وَالعَجيبُ في الأمْرِ هُوَ أنَّ اللهَ قَادِرٌ على تَفْسيرِ هَذِهِ الـ "آه" حَسَبَ مَشيئَتِهِ. فَالرُّوحُ يُعينُ ضَعَفاتِنا وَيَشْفَعُ فينا بأنَّاتٍ لا يُنْطَقُ بِها. فاللهُ **"الَّذي يَفْحَصُ الْقُلوبَ يَعْلَمُ ما هُوَ اهْتِمامُ الرُّوحِ لأنَّهُ بِحَسَبِ مَشيئَةِ اللهِ يَشْفَعُ في الْقِدِّيسين"**.

وَأخيرًا، يَقولُ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 28:

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ.

وَلا شَكَّ أنَّ كَلِماتٍ كَهَذِهِ تُعَزِّينا وَتُشَجِّعُنا في أوقاتِ اليأسِ وَالفَشَلِ وَالإحْباطِ. فَهُناكَ أوْقاتٌ لا نَتَمَكَّنُ فيها مِنْ فَهْمِ مَا يَجْري في حَياتِنا. فَقَدْ تَفْعَلُ كُلَّ مَا في وُسْعِكَ دُوْنَ جَدْوى. وَقَدْ تُحاوِلُ فَهْمَ مَا يَجْري في حَياتِكَ دُوْنَ فَائِدَة. وَفي أوْقاتٍ كَهَذِهِ، سَتَكونُ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى أساسٍ رَاسِخٍ تَسْتَنِدُ إليهِ. وَهَذا هُوَ مَا تُقَدِّمُه لَنا هَذِهِ الآيَة. فَهِيَ تُقَدِّمُ لَنا هَذا الأساسَ الرَّاسِخَ الذي نَحْتاجُ إليهِ في أوْقاتِ الشِّدَّةِ وَالضِّيق. فَاللهُ أحْكَمُ مِنَّا جَميعًا. وَهُوَ صَاحِبُ السِّيادَةِ وَالسُّلْطانِ على كُلِّ الظُّروفِ المُحيطَةِ بِحَياتِنا. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُ لأيِّ شَيءٍ أنْ يَحْدُثَ لَكَ إلَّا إذا سَمَحَ اللهُ بِذَلِك. وَعِنْدَما يَسْمَحُ اللهُ بِحُدوثِ أيِّ شَيْءٍ في حَياتِكَ، فَإنَّهُ يَحْرِصُ على أنْ يَكونَ ذَلِكَ لِمَصْلَحَتِكَ. فَهُوَ يُحِبُّكَ وَيُريدُ لَكَ الخَيْرَ دَائِمًا. لذَلِكَ، يُمْكِنُكَ عَزيزي المُسْتَمِع أنْ تَطْمَئِنَّ وَتَسْتريحَ في أسْوَأِ الظُّروفِ وَالأحْوالِ عَالِمًا أنَّ اللهَ المُحِبَّ سَيَجْعَلُ كُلَّ الأشياءِ تَعْمَلُ مَعًا لِمَصْلَحَتِكَ وَلِمَجْدِهِ في آنٍ وَاحِد.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ هَذِهِ الآيَةَ تُذَكِّرُنا بِما حَدَثَ في حَياةِ يُوسُف. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ السَّابِعِ وَالثَّلاثينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوين أنَّ يَعْقوبَ سَكَنَ **"فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ"**. وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ نَفْسِهِ أنَّ يَعْقوبَ أحَبَّ يُوسُفَ أكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. فَلَمَّا رَأى إخْوَتُهُ أنَّ أبَاهُمْ أحَبَّهُ أكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إخْوَتِهِ أبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ. وَحَلَمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأخْبَرَ إخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أيْضًا بُغْضًا لَهُ. فَقَالَ لَهُمُ: **"اسْمَعُوا هذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُ: فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزَمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبَتْ، فَاحْتَاطَتْ حُزَمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي"**. فَقَالَ لَهُ إخْوَتُهُ: **"أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟"** وَازْدَادُوا أيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أجْلِ أحْلاَمِهِ وَمِنْ أجْلِ كَلاَمِهِ. ثُمَّ حَلَمَ أيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلى إخْوَتِهِ، فَقَالَ: **"إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ؟ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي"**. وَقَصَّهُ عَلى أبِيهِ وَعَلى إخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أبُوهُ وَقَالَ لَهُ: **"مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟"** فَحَسَدَهُ إخْوَتُهُ، وَأمَّا أبُوهُ فَحَفِظَ الأمْرَ.

وَفي أحَدِ الأيَّامِ، أرْسَلَ يَعْقوبُ ابْنَهُ يُوسُفَ لِلاطْمِئْنان على سَلامَةِ إخْوَتِهِ. وَمَا إنْ رَأوْهُ مِنْ بَعِيدٍ حَتَّى تَآمَرُوا عَلَيْهِ لِيَقْتُلُوهُ. وَعِنْدَمَا قَدِمَ عَلى إخْوَتِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ قَمِيصَهُ المُلَوَّنَ الَّذِي كَانَ يَرْتَدِيهِ،

وَأَخَذُوهُ وَأَلْقَوْا بِهِ فِي البِئْرِ. وَكَانَتِ البِئْرُ فَارِغَةً مِنَ المَاءِ. وَحِينَ جَلَسُوا لِيَأْكُلُوا شَاهَدُوا عَنْ بُعْدٍ قَافِلَةً مِنَ الإِسْمَاعِيلِيِّينَ قَادِمِينَ مِنْ جِلْعَادَ في طَرِيقِهِمْ إِلى مِصْرَ. فَقَالَ يَهُوذَا لِإِخْوَتِهِ: **"مَا جَدْوَى قَتْلِ أَخِينَا وَإِخْفَاءِ دَمِهِ؟ تَعَالَوْا نَبِيعُهُ إِلَى الإِسْمَاعِيلِيِّينَ وَنُبْرِئُ أَيْدِينَا مِنْ دَمِهِ لأَنَّهُ أَخُونَا وَمِنْ لَحْمِنَا"**. فَوَافَقَ إِخْوَتُهُ عَلَى رَأْيِهِ. وَعِنْدَمَا دَنَا مِنْهُمُ التُّجَّارُ المِدْيَانِيُّونَ، سَحَبُوا يُوسُفَ مِنَ البِئْرِ وَبَاعُوهُ لَهُمْ بِعِشْرِينَ قِطْعَةً مِنَ الفِضَّةِ، فَحَمَلُوهُ إِلى مِصْرَ.

وَبَعْدَ سِلْسِلَةٍ مِنَ الأَحْدَاثِ المُشَوِّقَةِ، جَعَلَ الربُّ الإِلَهُ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلخَيْرِ في حَيَاةِ يوسُفَ الذي كانَ يُحِبُّ اللهَ وَيَعْمَلُ مَا يُرْضِيه. فَقَدْ صَارَ يُوسُفُ الرَّجُلَ الثَّاني في مِصْرَ بَعْدَ فِرْعَوْن. وعِنْدَما حَدَثَتْ مَجَاعَةٌ في كُلِّ الأَرْضِ، كانَتْ حِكْمَةُ يُوسُفَ هِيَ التي أَنْقَذَتْ أَرْضَ مِصْر. وَقَدْ جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُف إِلى مِصْرَ لِشِراءِ القَمْحِ لأَنَّ المَجَاعَةَ كَانَتْ قَدْ أَصَابَتْ أَرْضَ كَنْعَانَ أَيْضًا. وَعِنْدَما الْتَقَوْا بِهِ وَعَرَفوهُ خَافُوا وَارْتَعَبوا مِنْهُ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهُ سَيَنْتَقِمُ مِنْهُمْ شَرَّ انْتِقامٍ بِسَبَبِ مَا فَعَلوهُ بِهِ قَبْلَ سَنَواتٍ طَوِيلَة. لَكِنَّ يوسُفَ قَالَ لَهُمْ: **"لا تَتَأَسَّفُوا الآنَ، وَلاَ يَصْعُبْ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ بِعْتُمُونِي إِلَى هُنَا، لأَنَّ اللهَ أَرْسَلَنِي أَمَامَكُمْ حِفَاظًا عَلَى حَيَاتِكُمْ. فَقَدْ صَارَ لِلْمَجَاعَةِ فِي هَذِهِ الأَرْضِ سَنَتَانِ، وَبَقِيَتْ خَمْسُ سَنَوَاتٍ لَنْ يَكُونَ فِيهَا فَلاَحَةٌ وَلاَ حَصَادٌ. وَقَدْ أَرْسَلَنِي اللهُ أَمَامَكُمْ لِيَجْعَلَ لَكُمْ بَقِيَّةً فِي الأَرْضِ وَيُنْقِذَ حَيَاتَكُمْ بِخَلاَصٍ عَظِيمٍ. فَلَسْتُمْ إِذًا أَنْتُمُ الَّذِينَ أَرْسَلْتُمُونِي إِلَى هُنَا بَلِ اللهُ، الَّذِي جَعَلَنِي مُسْتَشَارًا لِفِرْعَوْنَ وَسَيِّدًا لِكُلِّ بَيْتِهِ، وَمُتَسَلِّطًا عَلَى جَمِيعِ أَرْضِ مِصْرَ"**.

وَلَمَّا مَاتَ يَعْقوبُ، خَافَ إِخْوَةُ يُوسُفَ مِنْ أَنْ يَنْتَقِمَ يُوسُفُ مِنْهُمْ فَحاوَلوا أَنْ يَسْتَعْطِفوه. فَقَالَ لَهُمْ يُوسُفُ: **"لاَ تَخَافُوا. لأَنَّهُ هَلْ أَنَا مَكَانَ اللهِ؟ أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا، أَمَّا اللهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا، لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا الْيَوْمَ، لِيُحْيِيَ شَعْبًا كَثِيرًا. فَالآنَ لاَ تَخَافُوا. أَنَا أَعُولُكُمْ وَأَوْلاَدَكُمْ"**. فَعَزَّاهُمْ وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ.

وَلا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ القِصَّةَ تُرينا بِالدَّليلِ القاطِعِ أَنَّ كَلِمَةَ اللهِ صَادِقَةٌ حِيْنَ تَقولُ إِنَّ **"كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ"**. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نُذَكِّرَ أَنْفُسَنا كُلَّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الآيَةِ. وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، أَنَّ الآيَةَ لا تَقولُ إِنَّ بَعْضَ الأَشْياءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلخَيْرِ. بَلْ هِيَ تَقولُ إِنَّ **"كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ"**. فَإِنْ كُنْتَ تُحِبُّ اللهَ الذي دَعاكَ حَسَبَ قَصْدِهِ، اعْلَمْ يَقينًا أَنَّ اللهَ مُهَيْمِنٌ على كُلِّ مَا يَجْري في حَياتِكَ، وَأَنَّهُ سَيَجْعَلُ كُلَّ الأَشْياءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلخَيْرِ في حَياتِكَ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ إِلى أَهْلِ رُومية! لِذَا، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تُصْغي إِلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أَعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ الإلهُ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يَحْفَظَ حَياتَكَ، وَأنْ يَغْمُرَكَ بِمَحَبَّتِهِ وَنُورِهِ وَسَلامِهِ العَجيب. وَلَيْتَكَ يا صَديقي تَكونُ شَهادَةً حَيَّةً على مَا صَنَعَهُ اللهُ مِنْ أجْلِكَ وَفي حَياتِكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.